

مدخلات التحول نحو أنسنة المنهاج في التعليم العام في لبنان

وليد حمود*

تاريخ الورود:	١ تموز ٢٠٢٥
تاريخ الموافقة على النشر:	٢٥ تموز ٢٠٢٥
تاريخ التحرير والمراجعة:	١٥ آب ٢٠٢٥
تاريخ النشر:	٣ أيلول ٢٠٢٥

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مدخلات ورشة تطوير منهاج التعليم العام في لبنان، للكشف عن مدى قدرة هذه الورشة على التحول من منطق تسليع التعليم والإعداد الوظيفي الضيق إلى بناء إنساني شامل قائم على التفكير النقدي، القيم، والمواطنة. اعتمدت الدراسة منهج تحليل المحتوى، حيث جرى تحليل وثائق رسمية تشمل الإطار الوطني، الكفايات المستعرضة، مساقات "أساسيات المعرفة" و"التعلم الاجتماعي الانفعالي"، والتوجيهات البيداغوجية، وفق خمسة محاور تحليلية: الحضور المفاهيمي، البنية القيمية، الأسس الإبيستيمولوجية، تشبيك الحقول المعرفية، والتوازن بين الإعداد العام والتخصص.

أظهرت النتائج وجود تحوّل نوعي في الخطاب التربوي الرسمي نحو تكريس فلسفة تربوية إنسانية، تُعيد الاعتبار للمتعلم بوصفه فاعلاً ناقداً ومواطناً لا مجرد مورد بشري. كما بيّنت الوثائق توجّهاً نحو تعزيز الإعداد العام وتضمين القيم والمواطنة في صلب الكفايات، مع تحييد المنهج عن التسليع. في المقابل ورغم التحول الإنساني في الخطاب التربوي الذي تتضمنه الوثائق، لا تزال بعض المفاهيم الوظيفية مثل "الفعالية" و"التحصيل" حاضرة، ما يخلق تبايناً مفاهيمياً بين التوجه الجديد القائم على تنمية الوعي والقيم، وبين

* عميد كلية التربية، جامعة العلوم والآداب اللبنانية، لبنان، w.hamoud@usal.edu.lb

مفردات تعكس بعداً تقنياً أو نفعياً. وهذا يستدعي تحليلاً دقيقاً للوثائق لضمان انسجامه مع الرؤية التربوية الشاملة.

الكلمات المفتاح : المقاربة بالكفايات. تسليع التعليم. أساسيات المعرفة. التعلم الاجتماعي الإنفعالي. المنهاج التعليمي.

مقدمة

يشهد ميدان التربية تحولات عميقة في العقود الأخيرة، بسبب صعود النموذج النيوليبرالي الذي أعاد تشكيل السياسات التعليمية عالمياً، حيث لم يعد يقتصر دور المدرسة على بناء الإنسان والمواطن، بل أضحت في كثير من السياقات أداة لإنتاج الكفاءة القابلة للتسويق، ومجالاً لتطبيق منطق السوق والمنافسة. وقد ترتّب على هذا التحول تسليع التعليم، وإضعاف البعد القيمي والإنساني للمناهج، وتقلص دور الإعداد العام لصالح التخصصات الضيقة، في ظل خطاب مهيم يُقوّم المعرفة بمدى قابليتها على التوظيف الاقتصادي.

في هذا الإطار، تأتي ورشة تطوير منهاج التعليم العام في لبنان كمحاولة نوعية لإعادة رسم وظائف المدرسة، وتقديم إجابات تربوية بديلة تتجاوز الإعداد الوظيفي، نحو بناء الإنسان المتكامل، الواعي، المتفاعل مع محيطه، من خلال تبني المقاربة بالكفايات المستعرضة، وإدراج مساقات مثل "أساسيات المعرفة" و"التعلم الاجتماعي الانفعالي"، التي تعكس توجّهاً نحو أنسنة المنهاج وربطه بالقيم، المواطنة، والوعي النقدي.

من هنا، تطرح هذه الدراسة تساؤلاً محورياً حول مدى نجاح هذه الورشة في إحداث تحوّل حقيقي في الرؤية التربوية، عبر تحليل مضمون الوثائق الرسمية والكشف عن الخطاب المفاهيمي فيها. وتسعى إلى الوقوف عند درجة الانسجام بين المنطلقات النظرية للمنهاج الجديد والتطبيقات المفترضة، على ضوء الأدبيات التربوية النقدية التي طالما دعت إلى تحرير التعليم من منطق السوق وإعادة ممارسته لممارسته وظائفه التربوية والاجتماعية الأصلية.

١. الإطار النظري

شهدت العقود الأخيرة تحولات جذرية في السياسات التعليمية العالمية، وفق النموذج النيوليبرالي كإطار مرجعي مهيم على السياسة الاقتصادية والاجتماعية. وقد انعكست هذه التحولات على حقل التعليم بشكل مباشر، حيث أعيد تعريف دور الدولة كمزود للخدمة التعليمية لتصبح "منظماً للسوق" بدلاً من كونها ضامناً للحق في التعليم. ترافق ذلك مع خصخصة تدريجية أو جزئية للأنظمة التعليمية، وتسليع التعليم وتحويله إلى استثمار فردي بدلاً من كونه حقاً جماعياً ومصلحة عامة (Montero Soler, 2006; Olave & Vélez, 2017).

أدى تسليع التعليم إلى انهيار القيم الإنسانية الأساسية مثل التعاون والتكافل، لصالح قيم التنافس الفردي والنجاح المادي. في هذا السياق، تتحول قيمة الإنسان إلى ما يمتلكه من سلع، لا إلى ما يحققه من كينونة وجودية. هذا التناقض، يتجلى في الصراع بين "أن تكون" و"أن تملك"، وهو صراع جوهري في الثقافة الرأسمالية. (Fromm, 2008) وبذلك، يفقد التعليم دوره كرافعة للعدالة والكرامة، ويتحول إلى أداة لتصنيف الأفراد على أساس قدرتهم الشرائية. كما أثر الإخلال بالتوازن بين الإعداد العام والتخصص المبكر إلى ضعف ثقافي وانعدام الحس الإنساني لدى المتعلمين. فقد تراجع تدريس المواد الكلاسيكية كالأدب والفلسفة لصالح الإعداد التقني المبكر، مما أدى إلى تآكل الحس الجمالي والأخلاقي والنقدي. يرى عدد من المفكرين المحافظين أن هذا التراجع يعبر عن "إفراط منحرف" يؤدي إلى "بشاعة تنتقل إلى مستوى الجهل والفضاضة" (Le Temps de la Réflexion, 1985).

اعتمدت السياسات النيوليبرالية على نظرية رأس المال البشري التي تعتبر التعليم استثماراً اقتصادياً للفرد. إلا أن هذا التصور تعرض لانتقادات من "نظريات التصفية" التي ترى في التعليم مجرد أداة لفرز الأفراد، ومن المقاربات النقدية المستلهمة من مدرسة فرانكفورت التي تطالب بإعادة الاعتبار للبعد الإنساني والناقد في العملية التعليمية (Reed, 2002). لقد اختزلت النيوليبرالية التعليم في "كفاءة سوقية" تتجاهل القضايا الوجودية والمجتمعية التي يفترض أن يعالجها أي نظام تربوي.

يؤكد Freire (2007) أن الوعي التربوي الحقيقي هو "وعي ناقد متعدي"، يهيئ المتعلم لفهم الواقع والعمل على تغييره. أما التعليم النيوليبرالي، فيعزز وعياً ساذجاً يخضع المتعلم لاستهلاك المعرفة دون نقدها. وهذا يؤدي إلى تهميش التفكير الجدلي والحواري، ويكرّس التبعية بدلاً من الاستقلالية المعرفية.

تشير تجربة تشيلي كنموذج رائد إلى أن خصخصة التعليم تؤدي إلى تفاقم الفوارق الطبقية، وتحمل الأسر العبء المالي الكامل؛ فبدلاً من توفير تعليم مجاني وعادل، أعيد تعريف التعليم كـ "سلعة استهلاكية"،

وأصبحت الحرية التربوية مبرراً لإلغاء دور الدولة في تحقيق العدالة التعليمية (Slachevsky, 2015). كما أن هذه السياسات، بحسب Olave & Vélez (2017) ساهمت في خلق سوق تعليمي طبقي يتحدد فيه مستوى التعليم بحسب القدرة على الدفع.

في مقابل هذا التوجه، تدعو تيارات فكرية متعددة إلى العودة إلى محتويات تربوية صلبة، أثبت التاريخ والواقع التربوي جدواها، مثل الفلسفة، الأخلاق، الأدب، الفنون، والمواطنة، بهدف تشكيل "ثقافة إنسانية تتصف بالمواطنة (Cédelle, 1998). وقد أوصت جماعة Paideia بتكوين عام كلاسيكي وإنساني، يتضمن الفلسفة باعتبارها مقارنة شاملة، والشعر والأخلاق كعناصر تأسيسية في بناء الإنسان (Adler, 1982).

ترى العديد من المقاربات النقدية أن وظيفة المدرسة لا ينبغي أن تقتصر على تأهيل العامل، بل أن تساهم في بناء المواطن المسؤول، من خلال تكوين عام في اللغة، العلوم، الرياضيات، الآداب، الفنون، والفلسفة. إن الأنظمة التربوية التي تُقرط في التخصص المبكر تعجز عن تنمية الفكر النقدي، وتُقصي البعد الإنساني عن العملية التعليمية (Adler, 1982; Houssaye, 2015).

يؤكد Freire (2007) أن النظام التربوي الفعّال هو الذي يوفرّ بيداغوجيا تُمكن المتعلم من الانخراط في أسئلة مجتمعه، وتنمية قدرته على الحوار مع العالم. فالوعي المتعدي، خلافاً للوعي الساذج، يسمح للمتعلمين بتجاوز الحاجات الحيوية نحو التفكير النقدي والقدرة على التغيير الاجتماعي.

٢. أهداف الدراسة

- تحليل مضمون وثائق ورشة تطوير منهاج التعليم العام في لبنان للكشف عن التوجهات التربوية التي تحكمها.
- رصد درجة الحضور الإنساني والقيمي في الخطاب التربوي الرسمي، مقارنة بالمنطق التقني المرتبط بالسوق والكفاءة.
- الكشف عن مدى تبني المنهاج الجديد لكفايات مستعرضة كالوعي النقدي، المواطنة، الكفاية الأخلاقية، والتعلم الانفعالي، بوصفها بديلاً عن الإعداد الوظيفي الضيق.

- تقييم مستوى التكامل المعرفي والإعداد العام في مساقات مثل "أساسيات المعرفة"، وبيان دورها في مواجهة التخصص المبكر.
- التحقق من مدى انسجام المنهاج المطور مع الأدبيات التربوية النقدية التي تدعو إلى أنسنة التعليم ومناهضة تسليعه.
- الكشف عن التباينات المفاهيمية المحتملة بين الرؤية النظرية للمناهج الجديدة ومفردات الأداء والتقييم المرتبطة بالمنطق السوقي.

٣. إشكالية الدراسة

يشهد النظام التعليمي اللبناني اليوم محاولة إصلاحية جوهرية من خلال ورشة تطوير منهاج التعليم العام ما قبل الجامعي، في ظل تحديات بنيوية ومعرفية تعكس تحولات السياسات التعليمية عالمياً، وعلى رأسها تسليع التعليم، التخصص المبكر، وانهيار الإعداد القيمي والثقافي. ورغم تبني الورشة للمقاربة بالكفايات، وخاصة الكفايات المستعرضة مثل التفكير النقدي والمواطنة والتعلم الانفعالي، فإن الإشكالية تكمن في مدى قدرة هذه المقاربة الجديدة على التصدي الفعلي للهيمنة الاقتصادية والثقافية على المنهاج، وإعادة توجيهه نحو تكوين الإنسان المتكامل لا المورد البشري القابل للتسويق فقط. من هنا يُطرح السؤال التالي:

إلى أي مدى تعكس مدخلات ورشة تطوير منهاج التعليم العام في لبنان تحولاً فعلياً في المنظور التربوي من منطق تسليع المعرفة والإعداد التقني الضيق إلى إعداد إنساني عام متكامل قائم على الوعي النقدي والقيم والمواطنة؟

٤. أسئلة الدراسة

- ما مدى حضور البُعد الإنساني والقيمي في مدخلات ورشة تطوير المنهاج اللبناني مقارنةً بالبُعد الاقتصادي والوظيفي؟
- كيف يُعالج المنهاج المطور إشكالية التخصص المبكر وضعف الإعداد العام؟
- ما الكفايات المستعرضة المعتمدة في السياسات الجديدة، وكيف تُسهم في تنمية التفكير النقدي والوعي المتعدي؟

- كيف تُعزز مواد مثل "أساسيات المعرفة" والتعلم الاجتماعي الانفعالي التربية على المواطنة والانفتاح بدلاً من الانغلاق والانكفاء؟
- إلى أي مدى تُحقق هذه المدخلات انسجاماً مع النظريات النقدية العالمية في التربية المناهضة لتسليع التعليم؟

٥. فرضيات الدراسة

- تعكس مدخلات تطوير المنهاج اللبناني تحولاً نوعياً نحو تجاوز منطق السوق من خلال تبني كفايات إنسانية مستعرضة تتجاوز المهارات السوقية الضيقة.
- يُسهم إدراج "أساسيات المعرفة" والتعلم الاجتماعي الانفعالي في كسر التخصص المبكر وتعزيز الإعداد العام المتوازن.
- تسعى السياسات التربوية الجديدة إلى بناء وعي ناقد متعدد لدى المتعلم يتيح له التفاعل مع محيطه بفعالية، ويعيد ربطه بالقضايا الوطنية والإنسانية الكبرى.
- يشكل المنهاج الجديد محاولة منهجية لمواجهة ثقافة الأداء والاستهلاك عبر التركيز على القيم، العلاقات، والمواطنة الفاعلة.
- لا تزال بعض عناصر المنهاج الجديد خاضعة لمنطق الكفاءة السوقية، ما يُحدث توتراً بين الرؤية الإنسانية والتطبيقات المؤسسية.

٦. المنهجية وأدوات الدراسة

تعتمد هذه الدراسة منهج تحليل المحتوى (Content analysis) بهدف تفكيك وفهم الخطاب التربوي الذي تحمله وثائق ورشة تطوير منهاج التعليم العام في لبنان. ويجري تحليل الوثائق الرسمية، مثل الإطار الوطني والكفايات المستعرضة والتوجيهات البيداغوجية ومضامين "أساسيات المعرفة" و"التعلم الاجتماعي الانفعالي"، ضمن خمسة محاور رئيسية:

أولاً، الحضور المفاهيمي من خلال تتبع المفاهيم المهيمنة كالمواطنة والتفكير النقدي مقابل المهارات السوقية؛ ثانياً، البنية القيمية عبر مقارنة القيم المعلنة كالعدالة والتعاون بالقيم الضمنية كالتنافسية والفعالية؛

ثالثاً، الأسس المعرفية (الإبستمولوجية) ومدى ارتكازها على مقاربات إنسانية أو أدواتية؛ رابعاً، تشبيك الحقول المعرفية لرصد التكامل بين المواد عبر مساقات عابرة للتخصصات؛ وخامساً، التوازن بين الإعداد العام والتخصص لفحص ما إذا كان المنهاج يعزز الإعداد الإنساني المتكامل أم يُعيد إنتاج الإعداد المهني الضيق.

وقد صُممت شبكة لتحليل المحتوى استناداً إلى الأدبيات التربوية، وتوزعت على خمسة مجالات تحليلية: الرؤية الفلسفية، الإعداد العام والوعي النقدي، المنظومة القيمية، مقاومة التسليع، والتكامل المعرفي.

اعتمدت الشبكة على مؤشرات مفاهيمية وأسئلة تحليل إجرائية، رُصدت من خلالها مكونات الخطاب التربوي المعلن والضمني، مع توثيق نصوص داعمة من الوثائق. أتاح هذا الأسلوب تقييماً نوعياً عميقاً يُظهر درجة انسجام المنهاج الجديد مع الأهداف المعلنة، وساعد في الكشف عن التناقضات المحتملة بين الرؤية الإنسانية ومقتضيات السوق.

٧. نتائج الدراسة

كشفت نتائج تحليل الوثائق الرسمية عن تحوّل مفاهيمي وفلسفي عميق في الرؤية التربوية، يُعبّر عن محاولة متقدمة لإعادة بناء المناهج التعليمية على أساس إنساني تكاملي، يتجاوز المنطق التقني والاقتصادي الذي هيمن على السياسات التربوية في العقود الماضية. ويمكن تلخيص أبرز النتائج على الشكل التالي:

- تحوّل مفاهيمي في تمثيل المتعلّم

برز تحوّل واضح في الخطاب التربوي، باتجاه النظر إلى المتعلّم بوصفه ذاتاً فاعلة، واعية، ومواطنة، وبدلاً من تقديمه كمجرد "مورد بشري" أو "وسيط اقتصادي". وقد تم ذلك من خلال لغة تؤكد على الكينونة، المسؤولية، والمشاركة المجتمعية (المركز التربوي للبحوث والإنماء، ٢٠٢٢، ص. ٦؛ ٢٠٢٣، ص. ٩-١٠)، مع استبعاد واضح لمفردات مثل "الجدوى الاقتصادية" أو "الفعالية السوقية" من المتن المفاهيمي الأساسي.

- ترسيخ بنية قيمية متماسكة

تم تضمين القيم الأخلاقية والمواطنة في صلب الكفايات المستعرضة، لا كمكونات إضافية بل في صلب مخرجات التعلم. ظهر ذلك من خلال إدراج كفايات مثل "الكفاية الأخلاقية"، "المواطنة"، و"إدارة الذات" ضمن المنهاج الرسمي، إلى جانب دعوات لتعزيز الحوار، التعاطف، والاحترام المتبادل كقيم حيوية في الحياة المدرسية (المركز التربوي للبحوث والإنماء، ٢٠٢٣، ص. ١٧-١٨).

- أسس إبستمولوجية تكاملية عابرة للتخصصات

يعتمد المنهاج الجديد رؤية معرفية متعددة الأبعاد، تقوم على مبدأ التكامل بين المعارف بدل تجزئتها. وقد تجلّى ذلك في تصميم مواد جديدة مثل "أساسيات المعرفة"، التي توحد بين الفلسفة، العلوم، القيم، واللغة، في محاولة لتكوين عقل نقدي منفتح على الأسئلة الكبرى (٢٠٢٢، ص. ٣٠-٣١). إضافة إلى ذلك، تبني المنهاج مداخل جديدة مثل "التعلم الاجتماعي الانفعالي"، تعكس تحولاً في تصور المعرفة من كونها عقلانية صلبة إلى كونها علاقة وجدانية اجتماعية.

- تشبيك منظم بين الكفايات والمجالات المعرفية

قدّمت الوثيقة الخاصة بالمقاربة بالكفايات نموذجاً متكاملًا لتشبيك الكفايات المستعرضة بالكفايات الخاصة، عبر مراحل تصميم وتأليف وتنفيذ وتقويم المناهج. وقد تم تفعيل هذا التشبيك في نماذج تعليمية فعلية، مثل ربط كفاية "النقسي العلمي" بالتفكير النقدي والكفاية الرقمية، ما يعكس إرادة واضحة لتجاوز التخصصات الضيقة (٢٠٢٣، ص. ٢٤-٢٦).

- توازن بين الإعداد العام والإعداد التخصصي

أظهر تحليل الوثائق أن المنهاج الجديد يسعى إلى مقاومة التخصص المبكر، عبر تأجيله لصالح تكوين عام صلب، يرتكز على المعارف الأساسية، المهارات الفكرية، والبعد القيمي. وقد خُصصت وحدات دراسية مستقلة لتفعيل هذا الإعداد العام، فيما يظهر جهد تنظيمي واضح للحفاظ على توازن بين الثقافة العامة والإعداد المهني في المراحل الثانوية (٢٠٢٢، ص. ٣٢-٣٤).

- وجود بعض التوترات الخطابية

رغم الطابع الإنساني النقدي الغالب على الخطاب التربوي، رُصدت بعض المفاهيم التي تعبر عن منطق تقني أداتي، مثل "التحصيل"، "الفعالية"، و"الجدارة"، ما يعكس استمرار التأثير الجزئي للمرجعيات الكفائية التقليدية. هذا التداخل المفاهيمي قد يُنتج نوعاً من التوتر بين الغايات الإنسانية وأدوات القياس والتنفيذ

١.٧ تحليل النتائج ومناقشتها

تعكس نتائج الدراسة انخراط ورشة تطوير المنهاج في لبنان ضمن مسار "تحول تربوي بنيوي" يتجاوز التعديلات التقنية نحو إعادة نظر جذرية في فلسفة التعليم ووظيفة المدرسة. لا يقتصر الإصلاح هنا على الهيكل والمحتوى، بل يتعداه إلى إعادة تشكيل الغايات الكبرى للتربية، وتحديد صورة الإنسان/المتعلم التي ينبغي للمدرسة أن تسهم في بنائها.

- تحوّل فلسفي من منطق السوق إلى بناء الإنسان

تؤكد الوثائق الرسمية على تجنب ملحوظ في الخطاب التربوي من تصور المتعلم كأداة اقتصادية نحو إنسان متعدد الأبعاد، ما يدعم فرضية تحوّل المنهاج اللبناني من منطق السوق إلى منطق إنساني. يظهر ذلك في التأكيد على التفكير النقدي، المواطنة، والبعد القيمي، كمكونات مركزية في المقاربة بالكفايات، لا مجرد عناصر إضافية. ويؤكد هذا المسار طروحات Freire (٢٠٠٧) حول التعليم كفعل تحرري، وتمييز Fromm (٢٠٠٨) بين "أن تملك" و"أن تكون"، بوصفه تمييزاً جوهرياً في نقد الثقافة الرأسمالية وأثرها في التربية.

- استعادة الإعداد العام ومناهضة التخصص المبكر

برز اتجاه واضح نحو الإعداد المعرفي والثقافي الموسّع، من خلال تأجيل التخصصات الدقيقة إلى مراحل متقدمة، وإعادة الاعتبار للفنون، الفلسفة، والآداب في بنية المنهاج. هذا يتسق مع ما طرح Adler (1982) القائم على تربية شاملة تعد المتعلم للحياة لا فقط لسوق العمل، وكذلك مع تحذيرات من تحوّل الإعداد إلى وظيفة تقنية تُفرغ الثقافة من محتواها الإنساني. بذلك، تُعد فرضية رفض النموذج الأداتي وتبني تكوين عام غني فرضية مدعومة (Le Temps de la Réflexion. 1985).

- دمج القيم كعنصر بنيوي في الكفايات

أوضحت الوثائق الرسمية إدماج القيم الأخلاقية والإنسانية بوصفها عناصر مكونة للكفايات، لا شعارات مصاحبة لها. تتجلى القيم في نواتج التعلم، الوضعيات المركبة، وفي تنظيم المناهج والمجالات الدراسية،

ما يدعم فرضية دمج القيم في صلب البناء التربوي. هذا الطرح ينسجم مع ما أكدته Cédelle (1998) و Orrill (1997) بشأن دور المدرسة في بناء "ثقافة إنسانية تتصف بالمواطنة"، لا مجرد تزويد الأفراد بالمهارات التقنية.

- نقد تسليع التعليم وإعادة تعريف الغاية التربوية

أظهرت الوثائق رفضاً صريحاً لتحويل التعليم إلى سلعة موجهة للسوق، سواء من خلال انتقاد الوظائف النفعية الضيقة للتعليم أو الدعوة إلى إعادة بناء الغايات التربوية في أفق إنساني-اجتماعي. تتلاقى هذه النتائج مع طروحات Montero Soler (2006) و Slachevsky (2015) حول خطورة خصخصة التعليم وتفكيك وظيفته العمومية. بناءً عليه، فإن الفرضية التي تفترض مقاومة المنهاج اللبناني لمبدأ التسليع مدعومة بوضوح.

- مركزية التفكير النقدي كشرط تربوي

أكدت الوثائق أن التفكير النقدي ليس خياراً تربوياً إضافياً، بل هو محور بنيوي داخل المقاربة بالكفايات. ويظهر في التركيز على "الوعي الناقد المتعدي" وفق فريري، والقدرة على تفكيك الخطابات والتفاعل الواعي مع الواقع. كما دعمت الوثائق بناء هذا التفكير عبر الوضعيات المركبة والدمج البيئي للحقول المعرفية، ما يؤكد فرضية مركزية التفكير النقدي ويقوي الصلة مع مقاربات Reed (2002) حول ضرورة دمج التحليل الأخلاقي والنقدي في التعليم الإداري والاقتصادي.

- حضور تباينات مفاهيمية ناتجة عن الإرث الأداتي

رغم وضوح التوجه نحو خطاب إنساني ناقد، لاحظ التحليل استمرار بعض المفاهيم المستقاة من النموذج التقني الكلاسيكي (مثل الأداء، الكفاءة، الفعالية). هذه التوترات تُظهر ازدواجية مفاهيمية قد تؤثر على تجانس المنهاج، وتؤكد فرضية بقاء أثر بنيوي للنموذج السوقي ضمن البنية العامة للوثائق. وهذا يتسق مع ملاحظات Wheatley (2018) حول المفارقة بين الخطاب التقدمي في الأهداف والخطاب التقني في وسائل التقييم.

تكشف نتائج الدراسة عن مسار إصلاحية نقدي حقيقي في المنظومة التربوية اللبنانية، يسعى إلى تجاوز التخصص الضيق وتسليع التعليم نحو إعادة بناء إنسان مثقف، ناقد، ومتفاعل مع مجتمعه. وقد حملت الوثائق الرسمية إشارات واضحة إلى أن ورشة تطوير المنهاج تتجه إلى تأصيل قيم المواطنة والتفكير الحر،

واستعادة المعنى الإنساني والثقافي للتربية. غير أن بعض المفاهيم التقنية ما تزال حاضرة، مما يستدعي مراجعة مصطلحية دقيقة وتفعيل السياسات التنفيذية الكفيلة بترجمة الرؤية التربوية الجديدة إلى واقع عملي.

٨. توصيات الدراسة

- تطوير آليات تنفيذية وممارسات صفية تترجم التحول الإنساني في المنهاج اللبناني، من خلال مراجعة الأدلة التعليمية والتقويمية لضمان انسجامها مع المفاهيم التربوية التي تركز المتعلم كفاعل ناقد ومواطن مسؤول، وتبتعد عن اختزاله في دوره الاقتصادي.
- أهمية اعتماد مساقات "أساسيات المعرفة" و"التعلم الاجتماعي الانفعالي" كمقررات إلزامية داخل المناهج، وتخصيص موارد وتدريب للمعلمين من أجل ضمان تفعيل هذه المساقات كمساحات لبناء التفكير النقدي، التكامل المعرفي، والإعداد الوجداني للمتعلم.
- تصميم وحدات تعليمية متكاملة تُفعل الكفايات المستعرضة في جميع المواد، وتطوير أدوات تقويم نوعية قادرة على قياس أبعاد مثل التفكير النقدي، الكفاية الأخلاقية، والمواطنة، بما يتجاوز الأساليب التقليدية المعتمدة على الأداء الكمي.
- إعادة التدقيق في الوثائق الرسمية والمواد التعليمية التي سبق وتم إعدادها بهدف التخلص من المفاهيم الأداتية المتبقية ذات المرجعية السوقية، واعتماد لغة تربوية منسجمة مع الرؤية النقدية والإنسانية التي يتبناها المنهاج المطور.
- إعادة النظر في برامج إعداد المعلمين والتدريب المستمر لتشمل أبعادًا فلسفية ونقدية، من خلال إدراج مقررات في فلسفة التربية، المقاربة بالكفايات المستعرضة، التربية على القيم، والتعلم الاجتماعي الانفعالي، بما يؤهلهم لتجسيد المنهاج الجديد بوعي تربوي معمق.

خاتمة

تكشف هذه الدراسة، من خلال تحليل مضمون وثائق ورشة تطوير منهاج التعليم العام في لبنان، عن محاولة إصلاحية جدية لإعادة توجيه النظام التربوي نحو مقاصد إنسانية وتكوينية تتجاوز منطق السوق والإعداد الأداتي. لقد أظهرت النتائج أن المنهاج المطور يتبنى خطابًا فلسفيًا يركز القيم، التفكير النقدي،

والإعداد العام المتكامل، بوصفها مكونات بنيوية في العملية التعليمية، ويعيد تموضع المتعلم كمواطن فاعل لا كعنصر إنتاجي خاضع لاعتبارات السوق.

في المقابل، رُصدت بعض التوترات المفاهيمية واللغوية التي تعكس استمرار تأثير المقاربات الكفائية التقليدية ذات المرجعية الوظيفية، مما يدل على الحاجة إلى مزيد من الاتساق بين الرؤية النظرية والتطبيقات العملية. وعلى الرغم من محدودية التحول حتى الآن في الجانب الإجرائي، فإن الوثائق الرسمية تعبّر عن نضج نقدي في تشخيص أزمة التعليم، وجرأة في اقتراح بدائل تواكب التحولات التربوية العالمية ذات الطابع النقدي والتحرري.

إن المضي قدماً في هذا المسار الإصلاحي يتطلب تطوير أدوات التنفيذ والتقييم، وتوسيع المشاركة المجتمعية، وتوفير بيئة تدريبية تدعم المعلمين في ترجمة هذه الرؤية إلى واقع ملموس. فنجاح هذا التحول لا يُقاس بالخطط والمفاهيم فقط، بل بقدرة المدرسة على استعادة دورها في بناء الإنسان الحر، الناقد، والمواطن المسؤول.

المراجع العربية

- المركز التربوي للبحوث والإنماء. (2022). الإطار الوطني - البنية الجديدة: منهاج التعليم العام ما قبل الجامعي (نسخة ١٦ أيلول ٢٠٢٢). بيروت، لبنان.
- المركز التربوي للبحوث والإنماء. (2023). المقاربة بالكفايات (وثيقة تربوية). الجمهورية اللبنانية، وزارة التربية والتعليم العالي.

المراجع الأجنبية

- Adler, M. J. (1982). The Paideia proposal: An educational manifesto. Macmillan Publishing Company.
- Cédelle, H. (1998). Culture générale: Une passion française. Éditions du Seuil.
- Freire, P. (2007). Pedagogy of the oppressed. Continuum.
- Fromm, E. (2008). To have or to be? (Original work published 1976). Continuum.
- Houssaye, J. (2015). Le triangle pédagogique. ESF Éditeur.
- Le Temps de la Réflexion. (1985). Le Temps de la réflexion (Vol. 6). Gallimard.
- Montero Soler, A. (2006). Educación, economía y mercado: Crónica de una difícil relación. Educación XX1, 9, 17-34.

- Olave, J. M., & Vélez, C. (2017). Las familias entre fines educativos y económicos: el caso de Chile. *Alteridad. Revista de Educación*, 12(1), 43–54.
- Orrill, R. (Ed.). (1997). *Education and democracy: Re-imagining liberal learning in America*. College Entrance Examination Board.
- Reed, D. (2002). Management education in an age of globalization: The need for critical perspectives. In C. Wankel & R. DeFillippi (Eds.).
- *Rethinking Management Education* (pp. 209–236). Information Age Publishing.
- Slachevsky, N. (2015). Una revolución neoliberal: la política educacional en Chile desde la dictadura militar. *Educación y Pesquisa*, 41, 1473–1486.
- Wheatley, K. F. (2018). Student Achievement, Marketable Job Skills, and Global Competitiveness: America's Unhealthy Education Priorities. *International Journal of Learning, Teaching and Educational Research*, 17(6), 51–67.